جور جلين ر. مورتن لقائمة وودموراب للتواريخ النظائرية المتخالفة

جون وودموراب

ماجستير في الجيولوجيا، بكالريوس جيولوجيا
جميع الحقوق محفوظة، 2003 جون وودموراب

إن تاريخ جلين ر. مورتون حافل باختلاق وتكرار المجادلات التي تنطوي على المغالطات ضد أنصار مذهب الخلق. فعلى سبيل المثال، أخذ يشوه على مدار 25 عاماً محتوى وأهمية البحث الذي أجريته عام 1979 حول التأريخ النظائري. وبالرغم من أنني قمت بتصحيح مفاهيمه مراراً على مدار تلك الفترة الزمنية الطويلة، إلا إنه يواصل تقديمها للغافلين. ولهذا السبب قمت بكتابة هذا الرد. وإلا، فإن جدل مورتون الزائف لا يستحق مجرد احترامه بالرد عليه، ولهذا السبب لم أكتب رداً رسمياً قبل هذا.

دعونا نستوضح بعض الحقائق الابتدائية أولا: إن قائمة التواريخ المتخالفة، والتي تم نشرها في عام 1979، كانت ذات طبيعة توضيحية فحسب. كنت أريد من خلالها منح القارئ فكرة عن تكرار حدوث النتائج النظائرية المتخالفة في الأدب (على عكس ما يحملنا البعض إلى تصديقه من أن تلك المتخالفات ليست إلا بضعة مصادفات). المتخالفات التي قمت بجدولتها هي فقط تلك المتخالفات القليلة نسبياً التي يتم نشرها، والتي لا تشمل سوى على بعض الأمثلة التي لفتت انتباهي. وليست لها أية دلالات أخرى. لم يتم تطبيعها بأي حال من الأحوال، ولا ثمة أي إدعاء قائل بإن هذه النتائج مؤهلة لتكون عينة عشوائية للتواريخ المتخالفة التي تظهر في الحقيقة. ومع ذلك فإن مورتون حاول ضمنياً أن يضلل قراءه، على مدار كل تلك السنوات، ليعتقدوا أن قائمتي ليست إلا تصنيفاً ساري المفعول للتوزيع الفعلي للتواريخ المتخالفة، وأنني أتجاهل ما يظهره هذا التصنيف المزعوم. ولكن لا علاقة لذلك بالحقيقة، وشكوى مورتون من عدم تفسيري للتولي المتزايد للتواريخ، أمر غير واقعي.

ولكي يكون تحليل مورتون ساري المفعول، ولنأخذ بعين الاعتبار إدعائه بأن ظاهرة التواريخ النظائرية المتخالفة ظاهرة ذات دلالة جادة، يجب أن يتم الوفاء بكل من الشروط التالية. إن عدم الوفاء ولو بأحد الشروط المدرجة أدناه سيكون كفيلاً بإبطال تحليل مورتون الزائف للبيانات التي جدولتها. بل وفي الواقع، لم يتطرق مورتون، بل لم يفي بولا واحد من هذه الشروط:

أ) كما نوهت قبلاً، قبل مجرد الشروع في محاولة تسجيل توزيع التواريخ المتخالفة، يجب إجراء حصر لكل التواريخ التي لم تدرج في قائمتي لكونها تنتمي لفئة مبهمة أو لا وجود لها من الناحية البيوستراتيغرافية. لم يتمم

مورتون هذه الخطوة، لذا فإدعائه باطل.

ب) كل استشهاد مدرج في قائمتي للنتائج المتخالفة يجب أن يتم تقييمه على أساس كونه إما تحليلاً مفرداً، أو مجموعة من التواريخ المتعددة (أو متوسطها)، أو واحد من بين عدة مدخلات من نفس المنطقة الجيولوجية. وهذا ما لم يفعله مورتون. فبمجرد عمل رسم بياني للنقاط المذكورة في جدولي، يكون ببساطة قد مزج التفاح والبرتقال والرمل. والحديث عن سمة تجمع بين هذه العناصر هو ببساطة فكرة سخيفة.

ج) سيتعين على التواريخ التي تعتمد على طريقة التماثل الزمني Isochrons أن تكون المسئولة عن افتراض أن مجموعة نقاط التماثل الزمني تنبع في الواقع من مصدر رسوبي واحد، وأن كل النقاط المحتملة للتماثل الزمني قد نشرت بالفعل. ومرة أخرى، لم يفعل مورتون هذا.

د) يجب أن يتم نشر النتائج شديدة التباين تقريباً بقدر ما تنشر النتائج قليلة التباين نسبياً. ولا يوضح مورتون أن هذه هي الحال. بل على العكس: أقوم بتوثيق حقيقة أن النتائج المتباينة تكون احتمالية نشرها أكبر إذا كانت تنطوي على مغزى جيولوجي. ومن الأكثر احتمالاً أن تكون هذه هي الحال بالنسبة للتواريخ الأقل تبايناً نسبياً أكثر من نظيراتها ذات التباين الشديد.

ه) يجب أن يكون نشر التواريخ التي تعتبر "قديمة جداً" بقدر ما تنشر تلك الـ "حديثة جدا". ولم يوضح مورتون أن هذا ما يتم. ومرة أخرى، فإن العكس تماماً هو الصحيح. إذ يمكن بسهولة تأويل التواريخ الـ"حديثة جداً" على أنها "عصور التبريد"، وبالتالي فمن المرجح نسبياً أن تنشر على أساس وجود معنى جيولوجى ثانوي لها. وغالباً ما تعد تلك التواريخ الـ"قديمة جداً" لا معنى لها وبالتالي من المحتمل جدا ألا تنشر.

و) سيتعين على التواريخ الـ"حديثة جداً" على حقبة السينوزوي على سبيل المثال أن ُتنشر بقدر ما ُتنشر تلك الحديثة جداً على حقبة الباليزوي مثلاً. لم يبين مورتون أن هذه هي الحالة. ومرة أخرى نجد أن العكس هو الأرجح. ويميل المؤمنون بمبدأ الوتيرة الواحدة إلى توقع أن الصخور الأقدم (باليزوي) شهدت أحداث إعادة تسخين أكثر من المفترض أن تكون صخور أحدث (سينوزوي). ولهذا السبب، من المرجح أن ُينظر إلي النتائج المخالفة الصغيرة من صخور الحقبة الباليزوية على أنها ذات قيمة جيولوجية، وبالتالي يتم نشرها، أكثر من الصخور التي تنتمي للحقبة السينوزوية.

ز) حتى لو كانت كل الشروط المذكورة أعلاه قد استوفيت، يجب على التواريخ المتعارضة (بل والصالحة أيضاً) أن تطبع لمنطقة النتوء النارية. لم يفعل مورتون هذا. وبالتالي فأن أي "نمط" للتواريخ فى جدولى ُيعتبر بلا معنى، حتى إذا كانت الشروط (أ) - (و) قد استوفيت. (وهذا لا يعني أنه لا يوجد بالفعل لنمط في التواريخ المتناظرة، ولكن أي نمط من هذا القبيل يجب أن يتم توضيحه، والجدول المذكور في ورقة بحثي لعام 1979 ليست بالمكان الصحيح للبحث عن ذلك.)

ما لم يثبت مورتون أن الشروط (أ) إلى (ز) قد تم استيفائها بواسطة رسومه البيانية لنقاط البيانات فى بحثى، فأن مزاعمه المتكررة حول ما تظهره البيانات التي جدولتها هي خيانة للأمانة الفكرية بشكل كامل من جانبه. حان الوقت ليكف مورتون عن ترديد حجته السخيفة إلى الأبد، كما ينبغي على القراء توخي الحذر عندما أو إذا طرحها مرة أخرى.

وكما لو أن كل هذا لم يكن كافيا، جرب جلين ر. مورتون أيضاً هذه الحيلة الرخيصة ولوح بها في وجهي:

أخذ جون وودموراب (1979) يبحث في مؤلفات الأدب العلمي عن تواريخ مشعة التي هي قديمة جداً أو حديثة جداً بنسبة 20%. وقد استبعد على وجه التحديد من بحثه أي تاريخ يتناسب والعمر المتوقع. هذا النوع من الاختيار الانتقائي هو بالضبط ما يتهم به أنصار نظرية خلق الأرض الفتية أنصار مذهب التطور. ويقول وودموراب

" تتعرقل (أو تُمنع) المقارنة الموضوعية بين عدد الأحكام في مقابل عدد من التواريخ الشاذة في الحقبة الثالثة للأرض Phanerozoic اعتمادا على حقيقة أنه عادة ما لا تُسجل التواريخ الشاذة في المجلات العلمية." (1979 ،وودموراب صفحة 113).

وهكذا وفي الوقت الذي ينتقد فيه أنصار مذهب الأرض القديمة لأسلوبهم الانتقائيفي لنشر التواريخ المشعة، فإنه يفعل الأمر ذاته بنشره للتواريخ السيئة فقط. وهذا يلحق ضررا بالغاً بمصداقيته.

إن مجرد محاولة المساواة بين جدولة التواريخ المتباينة المنشورة في مقال من النوع الذى يخضع للمراجعة بعدم نشر التواريخ المتباينة التي تم الحصول عليها في ورقة بحث أصلية، يعد فعلاً آخر من أفعال عدم النزاهة الفكرية من جانبه. كما يعد تأكيد مورتون، بادئ ذي بدء، غير صحيح على الإطلاق، ويجب عليه أن يخجل جراء فعله ذلك. وإذا كانت مصداقية حجة أي شخص تدحض ذاتيا، على محمل الجد أو خلاف ذلك، فإن ذلك لن يكون إلا من نصيب جلين ر. مورتون.

بينما يتكون جدولى في الواقع من التواريخ المتباينة فقط، إلا إنني أذكر وأسرد وأعدد تلك "الجيدة". في الصفحة رقم 158 من بحثي لعام 1979، أستشهد بالتواريخ "الجيدة" التي قدمها ر. ل. أرمسترونغ (المرجع 316). أشير إلى أن التواريخ "الجيدة" أقل من التواريخ "السيئة" في جدولي، لجميع المقاييس باستثناء الطباشيري وحقب الحياة الحديثة. وأناقش أيضاً كيف أن الفئات البيوستراتغرافية المبهمة أو غير الموجودة عادةً ما تصعب

من تحديد ما غذا كان التاريخ متعارضاً أم لا (وأيضاً لتفادي إدراجها في جدولي).
وأخيراً، إن النشر الانتقائي للغاية لتواريخ النظائر التي تم الحصول عليها (وهي حقيقة يقرها مورتون) تجعل أية مقارنة بين أعداد التواريخ "الجيدة" في مقابل تلك "السيئة" مقارنة عديمة الجدوى، وبالتالي تبطل حجته الرخيصة أكثر فأكثر.

لطالما كنت على دراية تامة بأساليب مورتون القديمة للجزء الأكبر من العقود الثلاثة الماضية، ولكن المستجدين على المسائل المتعلقة بالأصول من المتوقع ألا يكونوا على دراية بأساليبه. وكتب هذا الرد لفائدتهم. وأحذر هؤلاء المستجدين من أنه، استناداً إلى سلوكه السابق، من المرجح أن يقوم جلين ر. مورتون بما يلي: (1) تقديم حجة كاذبة 2) إثارة نقاط لا صلة لها بالموضوع، أو تقديم حجة أخرى زائفة، أو غير ذلك من محاولات التشويش على هذه المسألة عندما يواجه بزيفها (3) وربما الاختفاء عن الأضواء لفترة، ثم، عاجلا أم آجلا ، 4) سيكرر حجته الأولى الزائفة على مسامع جمهور جديد.

وأخيراً، ومن أجل إعطاء المزيد من المعلومات للغافلين عن حقائق الأمور، جاري إعداد تعليق اعتناق مورتون السابق لنظرية الخلق. رغم ادعائه يوماً بأنه من أنصار نظرية الخلق، إلا إن فكر مورتون لطالما كان مؤيداً لأنصار مبدأ الوتيرة الواحدة. ويتجلى هذا في معظم مقالاته التي كانت قد نشرت في CRSQ *(دورية جمعية البحث الخلقي)*. (لم يكن بحثه لسنة 1986 والذي قدم في المؤتمر الدولي الأول عن الخلق سوى تتويج للعملية). بل وفي الواقع، كنت واحدا من الحكام على الطلبات المقدمة من مورتون في CRSQ عندما كان الراحل هارولد ارمسترونغ المحرر. بينما كنت، في البداية، لا أعلم بالطبع من هو المؤلف ولم تكن لدي فكرة عن أن اعتناقه لمذهب الخلق سيكون سريع الزوال، إلا إنني أدركت بسهولة انحياز هذا الكاتب لأنصار مبدأ الوتيرة الواحدة. ولقد لفت انتباه الدكتور آرمسترونغ إلى هذا الأمر مراراً دون جدوى. وبالتالي، فإن تخلي مورتون في نهاية المطاف عن اعتناقه السابق لنظرية الخلق لا يمثل تغييراً كبيراً في تفكيره على الإطلاق. ربما يكون لاهوته قد تغير، ولكن ليس موقفه غير الناقد لفكر أنصار مذهب الوتيرة الواحدة.